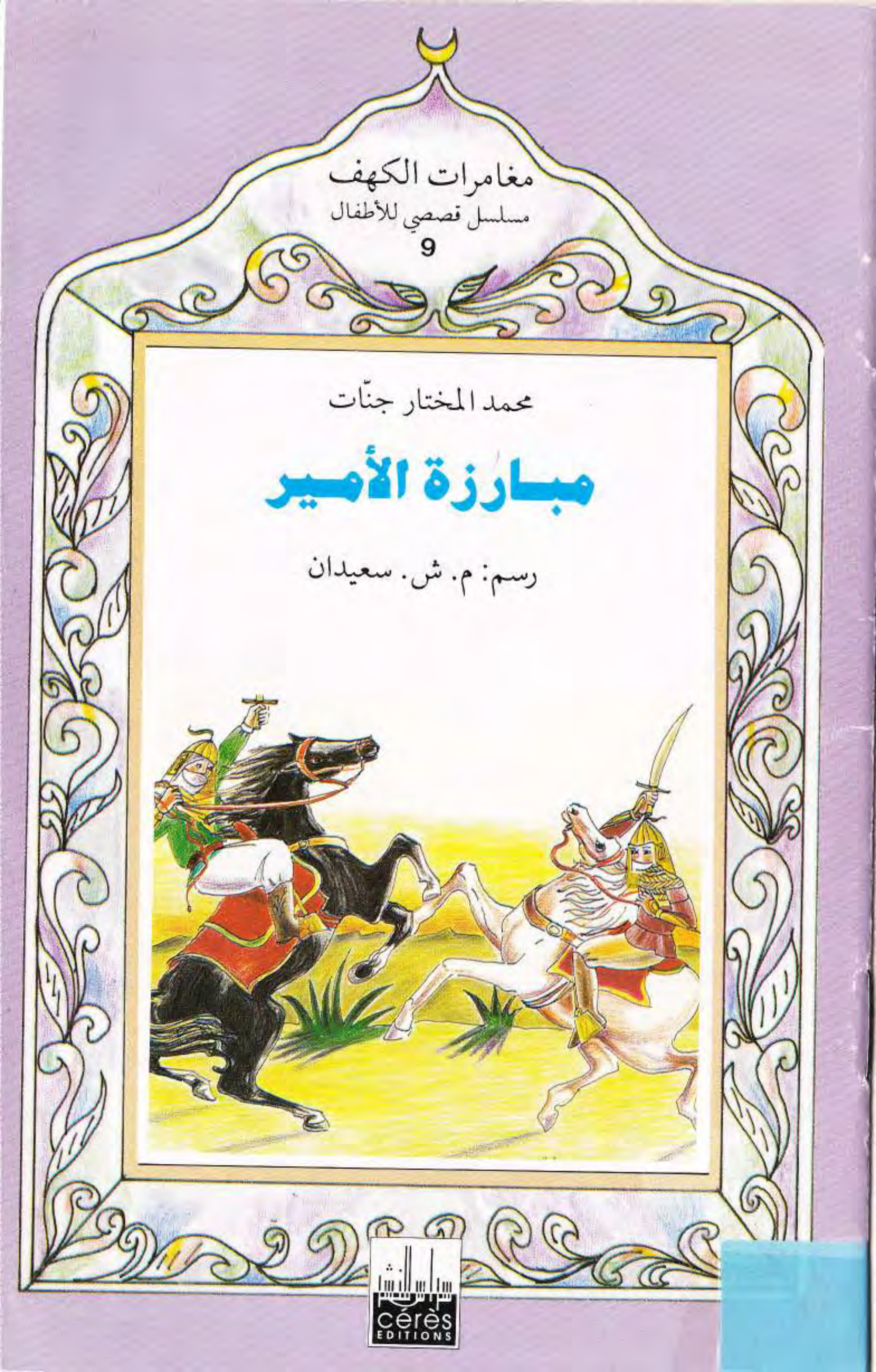


مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
9

محمد المختار جنّات

مبارزة الأمير

رسم: م. ش. سعيدان

céres EDITIONS



مغامرات
الكهف

محمد المختار جنّات

مبارزة الأمير

الحلقة التاسعة

رسم: م. ش. سعيدان

céres
EDITIONS

حظي هذا الكتاب

بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-081-5

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام – 1002 تونس

الحلقة

التاسعة

مبــارزة الأمــير

ملخّص الحلقات السابقة

ذَهَبَـتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى ٱلْحَقْلِ، وَقَصدَتِ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى عِدَّةِ أَشْيَاءَ، مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَـاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنَيَّـةٌ تُشْبِهُهَا ٱسْمُهَا بَدِيعَةُ، فَـٱتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا ٱلْمِفْتَـاحَ ٱلَّذِي وَجَدَتْـهُ لِتَفْتَحَ بِهِ قَصْرَ أَبِيهَا ٱلْـوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ وَأَلَحَّتْ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَـدِيعَةَ بِوَدِيعَـةَ، وَوَاصَلُوا الاسْتِعْـدَادَ لِإِقَامَـةِ عُرْسِ ٱبْنِهِمْ يَاقُوتٍ، وصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَـةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ ٱلْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَـوْكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنْ الطَّـرِيقِ، فَـوَقَعَتْ فِي يَدِ "عَجُـوزِ السُّتُـوتِ". فَعَرَضَتْ عَلَيْهَـا عِقْدًا مِنَ ٱلْيَـاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَـدِيَّةً لِلْعَـرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جِـرْوٍ مَرْبُـوطٍ فِي ٱلْحَدِيقَـةِ لِتُطْلِقَ سَرَاحَـهُ وَتَتْبَعَـهُ، فَيُوصِلَهَـا إِلَى قَصْرِ ٱلْعَرُوسِ.

فَرِحَتْ بَدِيعَـةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَـةُ عَلَى عِقْدِ ٱلْيَاسَمِينِ، فَأَتْلَفَتْـهُ لأَنَّهُ مَسْحُـورٌ، وَقَدَّمَتْ وَدِيعَـةَ إِلَى ٱلْعَرُوسِ، فَـرَحَّبَتْ بِهَا.. وَفِي ٱلْحَقْلِ أَهْـدَى لَـهَا مِـرْعَادٌ ٱبْنُ حَـارِسِ ٱلْقَصْرِ – ٱلَّذِي مَسَخَتْـهُ ٱلْعَجُوزُ جِرْوًا – خَاتَمًا فَرِحَتْ بِهِ وَدِيعَـةُ كَثِيرًا، وَٱتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مِنْدِيلِهَا ٱلَّذِي

سَقَطَ مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ ٱلْقَصْرِ، وَلَمَّا عَادَتْ إِلَى ٱلْبَهْوِ لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النُّعَاسُ وَدِيعَةَ فَنَامَتْ وَٱسْتَيْقَظَتْ مَذْعُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اِسْمُهَا بَرِيقُ، اِبْنَةُ مَلِكِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غَزَالَةٍ عَلِيلَةٍ تَتَأَلَّمُ مِنْ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَا وَدِيعَةُ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السَّوْسَنِ مِنَ ٱلْعَجُوزِ "جَوْشَنَ" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَقَطَفَتْ مِنْهَا وَدِيعَةُ سَبْعَ زَهَرَاتٍ، دَلَكَتْ بِهَا سَاقَ ٱلْغَزَالَةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَلَاثِ زَهَرَاتٍ أُخْرَى عَيْنَيْهَا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَوْبِ بَرِيقَ، وَتَبِعَتْهَا. . .

فِي غَمْضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدِيعَةُ مَعَ بَرِيقَ إِلَى قَصْرِ ٱلْعَقِيقِ.. فَدَهِشَتْ حِينَ وَجَدَتِ ٱلْغَزَالَةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّةٍ جَمِيلَةٍ.. وَبِسُرْعَةٍ زَالَ ٱلْحِدَادُ عَنِ ٱلْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّانُ مَدِينَةِ مُرُوجِ ٱلْعَقِيقِ، يَتَقَدَّمُهُمُ ٱلْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ لِلاحْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقَ وَأَجْفَانَ.

حَكَتْ أَجْفَانُ لِأَهْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُوا وَشَكَرُوا وَدِيعَةَ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا ٱلْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

اتَّصَلَتِ ٱلْمَلِكَةُ بِزَوْجِهَا، فَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ ٱطَّلَعَ فِي ٱلأَلْوَاحِ عَلَى أَنَّ عَوْدَةَ وَدِيعَةَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهَا تَتَوَقَّفُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مِرْآةِ الدُّنْيَا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.. وَهَذِهِ ٱلْمِرْآةُ تُوجَدُ فِي مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ وَغَرِيبَةٍ تُسَمَّى كَلِيلَةَ، لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا إِذَا بَاسَ قَدَمَيْ أَمِيرِهَا جَدِيلَةَ، أَوْ بَارَزَهُ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ؛ وَلَا يَصْلُحُ لِهَذِهِ ٱلْمُهِمَّةِ إِلَّا ابْنَتُهُ أَجْفَانُ.. ثُمَّ دَعَا ٱلْمَلِكُ

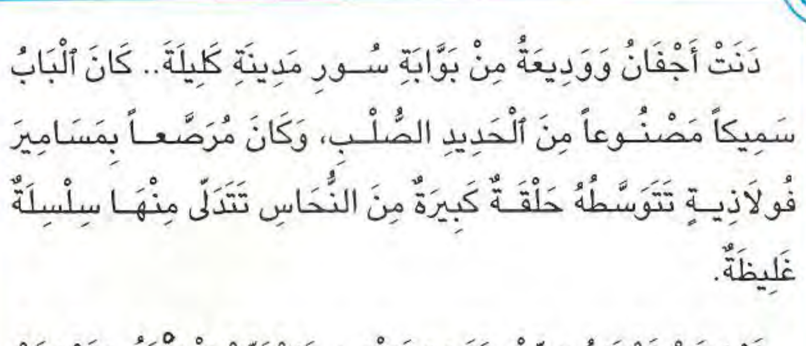
ابْنَتَهُ، وَأَطْلَعَهَا عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ أُمَّهَا، فَأَعْرَبَتْ عَنِ ٱسْتِعْدَادِهَا لِأَدَاءِ ٱلْمُهِمَّةِ، ٱعْتِرَافًا مِنْهَا بِجَمِيلِ وَدِيعَةَ، فَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِإِحْضَارِ ٱلْحُكَمَاءِ لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي ٱلأَمْرِ.

أَشَارَ ٱلْحُكَمَاءُ عَلَى ٱلْمَلِكِ بِأَنْ يُعْلِنَ لِسُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ عَنْ جَائِزَةٍ يَمْنَحُهَا لِمَنْ يَدُلُّهُ عَلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ.. فَتَقَدَّمَ شَابٌّ غَرِيبٌ أَخْبَرَ ٱلْمَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَٱشْتَرَطَ عَلَيْهِ تَزْوِيجَهُ بِابْنَتِهِ بَرِيقَ مُقَابِلَ إِطْلَاعِهِ عَلَى مَوْقِعِ ٱلْمَدِينَةِ وَكَيْفِيَّةِ ٱلْوُصُولِ إِلَيْهَا، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلِكَةُ بِأَنْ يَعْرِضَ ٱلأَمْرَ عَلَى بَرِيقَ. فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِهِ، قَبِلَتْ التَّزَوُّجَ بِالشَّابِّ إِكْرَامًا لِوَدِيعَةَ.

أَطْلَعَ الشَّابُّ "أَجْفَانَ" عَلَى الطَّرِيقِ ٱلْمُؤَدِّيَةِ إِلَى كَلِيلَةَ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ عُبُورِهَا وَالتَّغَلُّبِ عَلَى ٱبْنِ عَمِّهِ ٱلأَمِيرِ جَدِيلَةَ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ مِرْآةَ الدُّنْيَا هِيَ فِي حَوْزَةِ أُمِّهِ ٱلأَمِيرَةِ ثُنْيَا.

اِبْتَهَجَ ٱلْمَلِكُ حِينَ أَطْلَعَهُ الشَّابُّ «مَمْنُونٌ» عَلَى حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، وَاحْتَفَلَ بِخِطْبَتِهِ لِابْنَتِهِ بَرِيقَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي مَوْكِبٍ كَبِيرٍ لِتَوْدِيعِ وَدِيعَةَ وَٱبْنَتِهِ أَجْفَانَ، وَأَهْدَى لِوَدِيعَةَ عِقْدًا مِنَ ٱلْعَقِيقِ، وَرَجَعَ فِي مَوْكِبِهِ إِلَى قَصْرِهِ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ السَّيْرَ فِي خِفَارَةِ ٱلْجُنُودِ وَٱلْفُرْسَانِ.

رَجَعَ ٱلْجُنُودُ وَٱلْفُرْسَانُ أَدْرَاجَهُمْ حِينَ بَلَغُوا حُدُودَ مَمْلَكَتِهِمْ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ السَّيْرَ وَٱقْتَحَمَتَا غَابَةَ الزَّئِيرِ، وَٱجْتَازَتَا سَهْلَ ٱلأَشْوَاكِ، وَبَلَغَتَا جَبَلَ هِيلَانَ فَتَخَلَّصَتَا مِنَ ٱلْغِيلَانِ، ثُمَّ وَلَجَتَا ٱلْمَغَارَةَ وَسِرْدَابَ السُّكُوتِ، وَعَبَرَتَا النَّهْرَ ٱلأَسْوَدَ، وَلَمَّا نَفَذَتَا مِنَ النَّهْرِ إِلَى بَحْرِ السُّكُونِ، بَرَزَتْ لَهُمَا عَرُوسُ ٱلْبَحْرِ، فَمَلَأَتْ لَهُمَا قِرْبَةً بِمَاءٍ يُذِيبُ مِلْحَ الشَّاطِئِ، وَأَهْدَتْهُمَا حَفْنَةً مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَوَدَّعَتْهُمَا، فَٱجْتَازَتَا شَاطِئَ السَّرَابِ وَوَصَلَتَا إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.



دَنَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ مِنْ بَوَّابَةِ سُـورِ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.. كَانَ ٱلْبَابُ سَمِيكاً مَصْنُـوعاً مِنَ ٱلْحَدِيدِ الصُّلْـبِ، وَكَانَ مُرَصَّعـاً بِمَسَامِيرَ فُولاَذِيَّـةٍ تَتَوَسَّطُهُ حَلْقَـةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ النُّحَاسِ تَتَدَلَّى مِنْهَـا سِلْسِلَةٌ غَلِيظَةٌ.

أَمْسَكَتْ أَجْفَانُ السِّلْسِلَةَ وَجَذَبَتْهَـا، فَٱهْتَزَّتْ ٱلْحَلْقَةُ، وَأَحْدَثَتْ صَوْتـاً مُدَوِّياً هَزَّ جَنَبَـاتِ السُّورِ.. فَأَعَادَتِ ٱلْقَرْعَ ثَـلاَثَ مَرَّاتٍ، وَمَـا إِنْ رَفَعَتْ يَـدَهَا عَنِ السِّلْسِلَـةِ حَتَّى ٱنْفَتَحَتْ كُـوَّةٌ بِجَـانِبِ ٱلْبَابِ، أَطَلَّ مِنْهَا حَارِسٌ يَعْصِفُ ٱلْغَضَبُ فِي عَيْنَيْهِ.

صَاحَ ٱلْحَارِسُ فِي غِلْظَةٍ:

– مَنِ الطَّارِقُ؟

رَدَّتْ أَجْفَانُ بِرِقَّةٍ:

– غَرِيبَانِ يُرِيدَانِ دُخُولَ ٱلْمَدِينَةِ.

صَاحَ ٱلْحَارِسُ، وَقَدِ ٱشْتَدَّ غَضَبُهُ:

– هَذِهِ مَدِينَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا ٱلْغُرَبَاءُ. اِنْصَرِفَا وَعُودَا مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُمَا.

اِمْتَعَضَتْ أَجْفَانُ مِنْ جَفَاءِ ٱلْحَارِسِ، وَصَاحَتْ فِي وَجْهِهِ قَائِلَةً:

– لَنْ نَنْصَرِفَ أَيُّهَا ٱلْحَارِسُ، وَسَنُوَاصِلُ طَرْقَ الْبَابِ حَتَّى نُزْعِجَ سُكَّانَ ٱلْمَدِينَةِ.

لَمْ يُبَالِ ٱلْحَارِسُ بِمَا قَالَتْهُ أَجْفَانُ، وَأَغْلَقَ ٱلْكُوَّةَ بِقُوَّةٍ، فَغَضِبَتْ أَجْفَانُ وَأَخَذَتْ تَقْرَعُ ٱلْبَابَ قَرْعاً عَنِيفاً يَصِمّ ٱلآذَانَ..

فَفَتَحَ ٱلْحَارِسُ ٱلْكُوَّةَ، وَصَاحَ وَقَدْ غَلَى مِرْجَلُ غَضَبِهِ.

– قُلْتُ لاَ يَدْخُلُ ٱلْمَدِينَةَ غَرِيبٌ.

كَفَّتْ أَجْفَانُ عَنِ ٱلْقَرْعِ، وَصَاحَتْ بِٱلْحَارِسِ:

– أَبْلِغْ مَوْلاَكَ أَنَّنَا نُرِيدُ دُخُولَ ٱلْمَدِينَةِ.

– لَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةَ كَلِيلَةَ.. إِلاَّ مَنْ يُقَبِّلْ قَدَمَيْ أَمِيرِنَا جَدِيلَةَ.

قَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ سَاخِرَةً:

– وَإِذَا رَفَضْتُ تَقْبِيلَ قَدَمَيْ أَمِيرِكُمْ، وَأَصْرَرْتُ عَلَى دُخُولِ ٱلْمَدِينَةِ؟

قَهْقَهَ ٱلْحَارِسُ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ نُكْتَةً لَطِيفَةً، وَقَالَ:

– فِي هَذِهِ ٱلْحَالِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَرَحَّمَ عَلَى نَفْسِكَ أَيُّهَا الشَّابُّ ٱلْمَغْرُورُ، لأَنَّكَ سَتَلْقَى ٱلْمَوْتَ الزُّؤَامَ مِنْ سَيْفِ أَمِيرِنَا جَدِيلَةَ.

رَدَّتْ أَجْفَانُ عَلَى ٱلْحَارِسِ بِقَهْقَهَةٍ أَطْوَلَ مِنْ قَهْقَهَتِهِ، وَقَالَتْ:

– سَنَرَى مَنْ يُجَرِّعُ صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَوْتِ الزُّؤَامِ.

قَالَ ٱلْحَارِسُ وَقَدْ كَفَّ عَنِ ٱلاِزْدِرَاءِ وَعَلَتْ وَجْهَهُ مَسْحَةٌ مِنَ ٱلْجِدِّ:

– أَلاَ تُشْفِقُ عَلَى نَفْسِكَ أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ. إِنِّي أَرَاكَ صَغِيرَ السِّنِّ لاَ قِبَلَ لَكَ بِمُبَارَزَةِ أَمِيرِنَا ٱلْبَطَلِ ٱلْمِغْوَارِ. اِسْمَعْ نَصِيحَتِي: اِقْبَلْ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ الشَّرْطَ ٱلأَوَّلَ فَإِنَّهُ سَهْلٌ، سَنُخْبِرُ أَمِيرَنَا جَدِيلَةَ بِأَنَّكُمَا فِي طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْكُمَا، فَتُقَبِّلاَنِ قَدَمَيْهِ، فَإِذَا رَضِيَ عَنْكُمَا فَتَحْنَا لَكُمَا ٱلْبَابَ بِأَمْرٍ مِنْهُ فَتَدْخُلاَنِ ٱلْمَدِينَةَ بِسَلاَمٍ.

قَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ فِي جَفَاءٍ:

– وَفِّرْ عَلَى نَفْسِكَ النُّصْحَ وَالشَّفَقَةَ أَيُّهَا ٱلْحَارِسُ وَٱدْعُ أَمِيرَكَ لِمُبَارَزَتِي، فَأَنَا وَصَاحِبِي مِنْ أَشْرَفِ ٱلأُمَرَاءِ، وَأَوْلَى بِمَوْلاَكَ أَنْ يَخْدِمَنَا وَيُقَبِّلَ أَقْدَامَنَا مِنْ أَنْ نَنْحَنِيَ لَهُ وَنُقَبِّلَ قَدَمَيْهِ.

دَارَتْ عَيْنَا ٱلْحَارِسِ فِي مِحْجَرَيْهِمَا مِنْ شِدَّةِ ٱلدَّهْشَةِ وَٱلْعَجَبِ، وَقَالَ فِي ٱضْطِرَابٍ:

– اِنْتَظِرْ لأَرْفَعَ ٱلأَمْرَ إِلَى مَوْلاَيَ ٱلأَمِيرِ. وَأَقْفَلَ ٱلْكُوَّةَ، وَغَابَ.

دَبَّ ٱلْهَرْجُ وَٱلْمَرْجُ فِي قَصْرِ السُّلْطَانِ.. حِينَ أَبْلَغَ رَئِيسُ حَرَسِ ٱلْمَدِينَةِ ٱلأَمِيرَ جَدِيلَةَ خَبَرَ الشَّابِّ ٱلَّذِي يَرْغَبُ فِي دُخُولِ ٱلْمَدِينَةِ مُتَحَدِّياً التَّقَالِيدَ ٱلْمُتَّبَعَةَ فِي دُخُولِ ٱلْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ بِرَفْضِهِ تَقْبِيلَ قَدَمَيِ ٱلأَمِيرِ وَاسْتِعْدَادِهِ لِمُبَارَزَتِهِ.

خَرَجَ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ مُضْطَرِباً بَعْدَ اجْتِمَاعٍ قَصِيرٍ وَعَاجِلٍ مَعَ السُّلْطَانِ وَٱلأَمِيرِ، وَأَعْطَى أَوَامِرَهُ لِكَبِيرِ ٱلْحُرَّاسِ بِأَنْ يُبْلِغَ الشَّابَّ ٱلْغَرِيبَ اِسْتِعْدَادَ ٱلأَمِيرِ لِمُبَارَزَتِهِ غَداً، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَهُ وَلِمُرَافِقِهِ وَاجِبَ الضِّيَافَةِ.

فَأَسْرَعَ كَبِيرُ ٱلْحُرَّاسِ وَاتَّصَلَ بِأَمِينِ ٱلْقَصْرِ، وَأَخَذَ مِنْهُ لَوَازِمَ ضِيَافَةِ ٱلْغَرِيبَيْنِ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَطَارَ إِلَى السُّورِ، وَمَا إِنْ بَلَغَ بُرْجَ ٱلْمُرَاقبَةِ حَتَّى تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَرَقَى ٱلدَّرَجَ، وَفَتَحَ كُوَّةَ ٱلْمَرْصَدِ وَأَطَلَّ مِنْهَا، وَصَاحَ:

- اِسْتَعِدَّ أَيُّهَا الشَّابُّ لِمُبَارَزَةِ ٱلأَمِيرِ صَبَاحَ غَدٍ.

وَأَلْقَى مِنَ ٱلْكُوَّةِ خَيْمَةً وَأَفْرِشَةً، وَأَدْلَى مِنْهَا مَائِدَةً حَافِلَةً بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقَالَ:

- هَذَا واجِبُ الضِّيَافَةِ، أَيُّهَا ٱلْغَرِيبُ.

رَفَعَتْ وَدِيعَةُ رَأْسَهَا إِلَى السُّورِ، فَرَأَتْ جَمَاهِيرَ غَفِيرَةً مِنْ

سُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ: نِسَاءً وَرِجَالاً وَأَطْفَالاً قَدْ أَقْبَلُوا لِلتَّفَرُّجِ عَلَيْهِمَا، فَقَالَتْ لأَجْفَانَ:

- اُنْظُرِي سُكَّانَ ٱلْمَدِينَةِ يَتفَرَّجُونَ عَلَيْنَا.

رَفَعَتْ أَجْفَانُ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ فِي كِبْرِيَاءَ، وَقَالَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ لِيَسْمَعُوهَا:

- لِيَتَفَرَّجُوا عَلَى أَمِيرِهِمْ غداً عِنْدَمَا أُبَارِزُهُ.

فَتَوَارَوْا عَنْ نَاظِرَيْهَا، فَقَالَتْ لِوَدِيعَةَ:

- هَيَّا بِنَا نَنْصُبُ خَيْمَتَنَا، وَنَسْتَرِيحُ فِيهَا وَنَتَعَشَّى وَنَنَامُ. وَغَداً يَقْضِي اللهُ مَا فِيهِ ٱلْخَيْرُ.

اِسْتَيْقَظَتْ أَجْفَانُ عِنْدَ ٱلْفَجْرِ، فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَأَخْرَجَتْ الشَّعْرَةَ ٱلَّتِي ٱنْتَزَعَتْهَا مِنْ عُرْفِ ٱلْحِصَانِ الطَّائِرِ وَأَحْرَقَتْهَا. وَفِي ٱلْحِينِ حَضَرَ ٱلْحِصَانُ، فَأَلْجَمَتْهُ وَرَبَطَتْهُ أَمَامَ ٱلْخَيْمَةِ، وَدَخَلَتْ فَأَيْقَظَتْ وَدِيعَةَ، فَاغْتَسَلَتْ هِيَ أَيْضاً، وَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا، وَجَلَسَتْ تَتَنَاوَلُ طَعَامَ ٱلإِفْطَارِ مَعَ أَجْفَانَ.

وَلَمَّا طَلَعَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ، وَغَمَرَ نُورُهَا ٱلْبِطَاحَ، خَرَجَتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةُ مِنَ ٱلْخَيْمَةِ وَوَقَفَتَا تَتَرَقَّبَانِ فَتْحَ أَبْوَابِ ٱلْمَدِينَةِ وَظُهُورَ ٱلأَمِيرِ جَدِيلَةَ.



وَفِي الضُّحَى دَوَّى قَرْعُ الطُّبُولِ فَتَجَمَّعَ سُكَّانُ ٱلْمَدِينَةِ وَاتَّجَهُوا نَحْوَ السُّورِ، فَفَتَحَ ٱلْحُرَّاسِ لَهُمُ ٱلأبْوابَ، فَتَدَفَّقُوا خَارِجَ ٱلْمَدِينَةِ، وَتَحَلَّقُوا حَوْلَ ٱلْمَيْدَانِ..

***

إِنَّهُ يَوْمُ مُبَارَزَةِ ٱلأمِيرِ جَدِيلَةَ لأوَّلِ فَارِسٍ غَرِيبٍ يُرِيدُ أَنْ

يَدْخُلَ ٱلْمَدِينَةَ عَزِيزًا كَرِيمَ النَّفْسِ، مُتَحَدِّياً ٱلأمِيرَ، غَيْرَ مُبَالٍ بِقُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ.

***

بَرَزَ ٱلأمِيرُ جَدِيلَةُ مُمْتَطِياً صَهْوَةَ جَوَادِهِ ٱلأسْوَدِ، وَكَانَ مَكْسُواً مِنْ قِمَّةِ رَأْسِهِ إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ بِالدُّرُوعِ، لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ إلاَّ عَيْنَانِ تَبْرُقَانِ كَشُعْلَتَيْنِ مِنْ نَارٍ.

شَقَّ جَدِيلَةُ بِجَوَادِهِ ٱلْجُمُوعَ ٱلْمُتَرَاصَّةَ خَارِجَ سُورِ ٱلْمَدِينَةِ، وَوَقَفَ وَسَطَ ٱلْمَيْدَانِ، وَشَهَرَ سَيْفَهُ، وَصَاحَ:

- أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ ٱلْغَرِيبُ. أَنَا جَدِيلَةُ أَمِيرُ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ. صَاحِبُ ٱلْقُوَّةِ وَٱلْحِيلَةِ.. إِنْ كُنْتَ جَبَاناً، سَتَلْقَى ٱلْمَوْتَ وَٱلْهَوَانَ. وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الشُّجْعَانِ، فَأَبْرُزْ فِي ٱلْحِينِ إِلَى ٱلْمَيْدَانِ لأُعَلِّمَكَ ٱلْكَرَّ وَٱلْفَرَّ، وَأَخْطَفَ رُوحَكَ فِي لَمْحِ ٱلْبَصَرِ..

وَفِي ٱلْحِينِ بَرَزَتْ لَهُ أَجْفَانُ مُمْتَطِيَةً صَهْوَةَ ٱلْحِصَانِ.. فَصَالَتْ أَمَامَهُ وَجَالَتْ، وَقَالَتْ لَهُ:

- كَفَاكَ زَهْواً أَيُّهَا ٱلْمَغْرُورُ، وَبَرْهِنْ عَلَى شَجَاعَتِكَ إِنْ كُنْتَ بَطَلاً جَسُوراً.

وَحَمَلَتْ عَلَيْـهِ وَقَـاتَلَتْـهُ أَشَـدَّ ٱلْقِتَـالِ، فَتَعَجَّبَ ٱلأَمِيرُ مِنْ شَجَاعَتِهَا وَمَهَارَتِهَا فِي ٱلْقِتَالِ.

وَبَعْدَ كَرٍّ وفَرٍّ وَصُمُـودٍ أَمَامَ ٱلْخَطَرِ، حَمَلَتْ أَجْفَانُ عَلَى ٱلأَمِيرِ حَمْلَةً قَوِيَّةً، وَأَهْوَتْ بِسَيْفِهَا عَلَى خَوْذَتِهِ فَتَطَايَرَ مِنْهَا الشَّرَرُ..

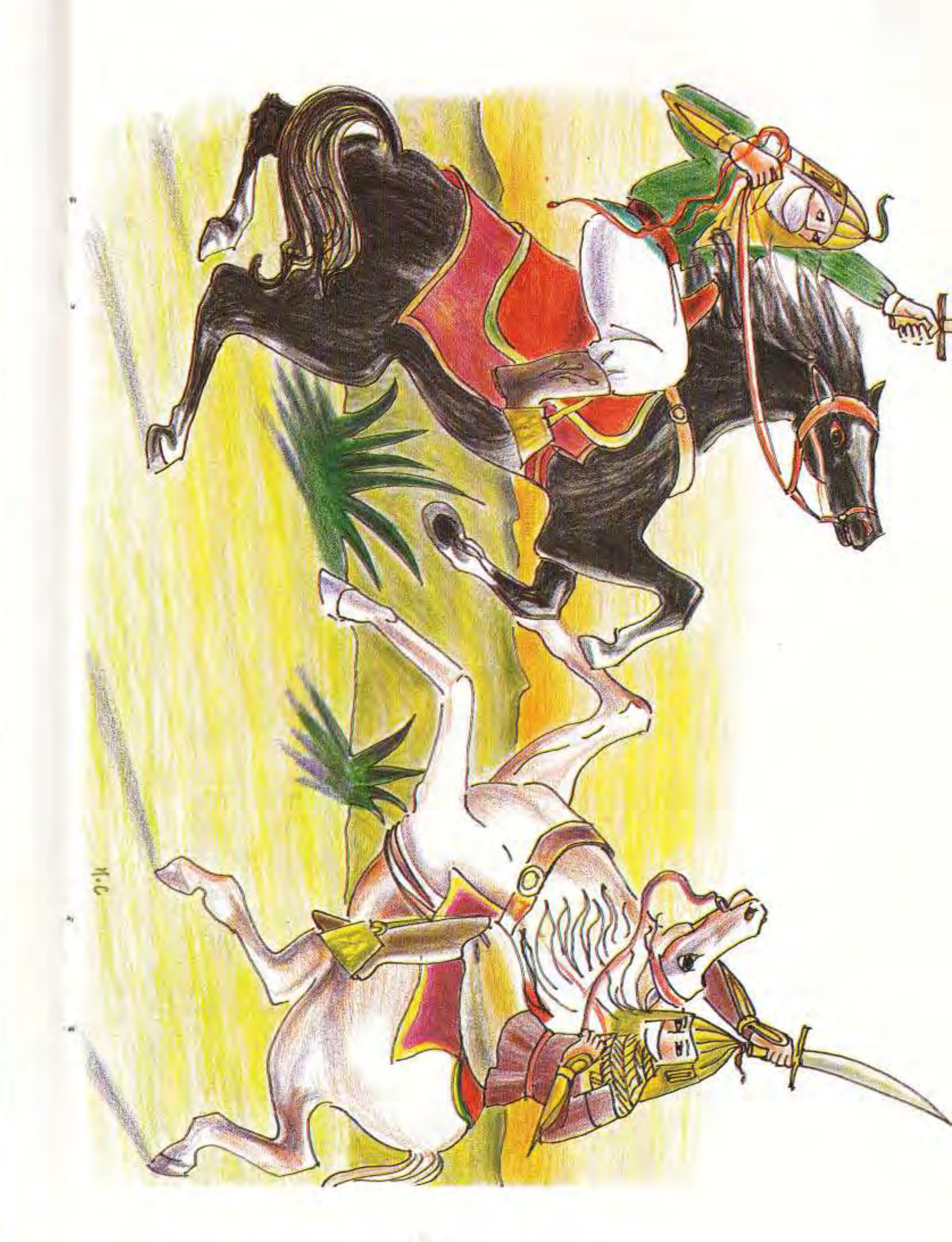
اِرْتَجَّ ٱلأَمِيرُ فَـوْقَ حِصَـانِـهِ مِنْ قُـوَّةِ الضَّرْبَـةِ، وَسَقَطَ عَلَى ٱلأَرْضِ فَضَجَّ النَّـاسُ وَتَصَـايَحُوا، فَتَحَـامَلَ ٱلأَمِيرُ عَلَى نَفْسِـهِ، وَوَقَفَ بِسُرْعَةٍ، فَوَثَبَتْ أَجْفَانُ عَنْ ظَهْرِ حِصَانِهَا، وَوَقَفَتْ أَمَامَهُ، وَصَاحَتْ فِي وَجْهِهِ وَهِيَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ بِسَيْفِهَا:

- اُثْبُتْ أَمَامِي إِنْ كُنْتَ شُجَاعًا.

وَنَاوَرَتِ ٱلأَمِيرَ حَتَّى أَذْهَلَتْهُ، وَبِضَرْبَةٍ جَانِبِيَّةٍ، أَطَارَتِ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ، فَبُهِتَ ٱلأَمِيرُ، وَعَلاَ صِيَاحُ النَّاسِ.

لَمْ تَقْنَعْ أَجْفَـانُ بِهَذَا النَّصْرِ ٱلَّـذِي حَقَّقَتْـهُ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُثْبِتَ لِلأَمِيرِ وَلِسُكَّـانِ مَدِينَةِ أَبِيـهِ تَفَوُّقَهَـا فِي ٱلْمُصَارَعَةِ عَلَيْـهِ، فَرَمَتْ بِسَيْفِهَا بَعِيداً، وَتَقَدَّمَتْ إِلَى ٱلأَمِيرِ فَاتِحَةً ذِرَاعَيْهَا، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ فِي سُخْرِيَّةٍ:

- لَعَلَّكَ لاَ تُحْسِنُ إِلاَّ ٱلْمُصَـارَعَـةَ أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ.. تَقَـدَّمْ، وَنَـازِلْنِي، وَبَرْهِنْ لِسُكَّانِ مَدِينَتِكَ عَلَى شَجَاعَتِكَ وَقُوَّتِكَ.



وَرَاوَغَتْهُ حَتَّى أَنْهَكَتْ قُوَاهُ، وَفِي سُرْعَةٍ أَذْهَلَتِ ٱلأَمِيرَ أَطْبَقَتْ بِكِلْتَا يَدَيْهَا عَلَى خِصْرِهِ، وَدَفَعَتْ قَدَمَيْهَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَرَفَعَتْهُ عَالِياً، فَأَمْسَكَ بِخَوْذَتِهَا، فَأَلْقَتْهُ عَلَى ٱلأَرْضِ، فَوَقَعَ وَفِي يَدِهِ خَوْذَتُهَا..

ضَجَّ سُكَّانُ ٱلْمَدِينَةِ وَعَلَا هُتَافُهُمْ إِعْجَاباً بِٱلْفَارِسِ ٱلْغَرِيبِ، وَصَاحَ ٱلأَمِيرُ – هُوَ أَيْضاً – مِنْ شِدَّةِ ٱلدَّهْشَةِ، حِينَ رَأَى لِلْفَارِسِ ضَفِيرَتَيْنِ تَدَلَّتَا حِينَ زَالَتِ ٱلْخَوْذَةُ عَنْ رَأْسِهِ.

عَجَباً! هَلِ الَّتِي ٱنْتَصَرَتْ عَلَيْهِ فَتَاةٌ؟.. أَتَهْزِمُهُ فَتَاةٌ فِي ٱلْمُبَارَزَةِ بِالسَّيْفِ، وَتَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ فِي ٱلْمُصَارَعَةِ؟!

ٱنْتَبَهَتْ أَجْفَانُ بِسُرْعَةٍ لِدَهْشَةِ ٱلأَمِيرِ، فَخَطَفَتْ خَوْذَتَهَا مِنْهُ وَلَبِسَتْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْهَا النَّاسُ.

نَهَضَ ٱلأَمِيرُ وَنَفَضَ التُّرَابَ عَنْ دُرُوعِهِ.. وَتَقَدَّمَ لِمُصَافَحَةِ ٱلْفَارِسِ ٱلَّذِي غَلَبَهُ، وَقَالَ لَهُ بِكُلِّ ٱحْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ:

– أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ الشُّجَاعُ، لَكَ ٱلأَمَانُ، ٱدْخُلْ مَدِينَتَنَا مُعَزَّزاً مُكَرَّماً..

رَدَّتْ أَجْفَانُ بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ:

– شُكْراً أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ، أُرِيدُ مُقَابَلَةَ وَالِدِكَ السُّلْطَانِ.

تَأَكَّدَ ٱلأَمِيرُ حِينَ سَمِعَ صَوْتَ ٱلْفَارِسِ ٱلَّذِي غَلَبَهُ أَنَّ صَوْتَهُ هُوَ صَوْتُ فَتَاةٍ، فَأُعْجِبَ بِشَجَاعَتِهَا إِعْجَاباً كَبِيراً، وَوَدَّ لَوْ تَكْشِفُ لَهُ عَنْ نَفْسِهَا لِيَرَى هَلْ هِيَ جَمِيلَةٌ، وَهَلْ جَمَالُهَا بَاهِرٌ كَشَجَاعَتِهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا؟.. بَيْدَ أَنَّهُ ٱنْحَنَى، وَقَالَ فِي رِقَّةٍ وَأَدَبٍ:

– بِكُلِّ سُرُورٍ، لَكَ ذَلِكَ أَيُّهَا ٱلْفَارِسُ، تَفَضَّلْ، ٱرْكَبْ حِصَانَكَ، وَٱتْبَعْنِي.



إِمْتَطَى ٱلأَمِيرُ حِصَانَهُ، وَرَكِبَتْ أَجْفَانُ حِصَانَهَا، وَٱتَّجَهَتْ نَحْوَ ٱلْخَيْمَةِ، فَٱسْتَقْبَلَتْهَا وَدِيعَةُ مُهَنِّئَةً بِٱنْتِصَارِهَا ٱلْبَاهِرَ عَلَى ٱلأَمِيرِ، فَشَكَرَتْهَا أَجْفَانُ، وَأَرْدَفَتْهَا وَرَاءَهَا، وَتَبِعَتِ ٱلأَمِيرَ فَأَوْسَعَ لَهَا ٱلْحُراسُ طَرِيقَ الدُّخُولِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ. فَسَارَتْ بَيْنَ ٱلْجَمَاهِيرِ ٱلْمُتَرَاصَّةِ ٱلَّتِي أَخَذَتْ تَزْدَحِمُ وَتَتَدَافَعُ بِٱلْمَنَاكِبِ لِتَرَى ٱلْفَارِسَ ٱلَّذِي غَلَبَ جَدِيلَةَ وَتُحَيِّيَهِ. وَقَدْ هَزَّ ٱلإِعْجَابُ بَعْضَهُمْ فَسَارُوا خَلْفَ ٱلْفَارِسِ ٱلْغَرِيبِ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ.

* * *

تَرَجَّلَ الأَمِيرُ عَنْ حِصَانِهِ، فَنَزَلَتْ أَجْفَانُ عَنْ حِصَانِهَا، وَأَنْزَلَتْ وَدِيعَةَ وَدَخَلَتْ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ وَرَاءَ ٱلأَمِيرِ.

كَانَ خَبَرُ هَزِيمَةِ ٱلأَمِيرِ قَدْ أُبْلِغَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي ٱلْحِينِ، فَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، وَلَمَّا دَخَلَ ٱبْنُهُ لِيَسْتَأْذِنَ لِلْفَارِسِ ٱلْغَرِيبِ وَمُرَافِقَتِهِ الصَّغِيرَةِ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ عَبَسَ فِي وَجْهِ ٱبْنِهِ، وَعَيَّرَهُ بِٱلْجُبْنِ وَالضَّعْفِ، فَطَأْطَأَ ٱلأَمِيرُ رَأْسَهُ ، وَقَالَ لأَبِيهِ:

– لَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي فَارِساً قَوِياً وَخَبِيراً بِٱلْمُبَارَزَةِ وَٱلْمُصَارَعَةِ مِثْلَ هَذَا ٱلْفَارِسِ، وَمِنَ ٱلْغَرِيبِ يَا أَبِي أَنْ يَكُونَ هَذَا ٱلْفَارِسُ فَتَاةً.

نَهَضَ السُّلْطَانُ عَنْ عَرْشِهِ، وَصَاحَ:

– مَاذَا تَقُولُ؟!

– نَعَمْ يَا أَبِي، إِنَّهُ فَتَاةٌ. أَنَا وَاثِقٌ مِنْ ذَلِكَ.

هَدَأَ السُّلْطَانُ وَزَالَ غَضَبُهُ، وَقَالَ وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِمَّا سَمِعَ:

– كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ، يَا ٱبْنِي؟

– أَمْسَكْتُ بِخُوذَةِ ٱلْفَارِسِ قَبْلَ أَنْ أَسْقُطَ عَلَى ٱلأَرْضِ، فَٱنْكَشَفَتْ لِي ضَفِيرَتَا شَعْرِهِ. وَلَمَّا خَاطَبَنِي تَأَكَّدَ لِي مِنْ صَوْتِهِ الرَّقِيقِ أَنَّهُ فَتَاةٌ.

خَبَطَ السُّلْطَانُ كَفّاً بِكَفٍّ وَقَالَ فِي دَهْشَةٍ:

– هَذَا أَمْرٌ مُحَيِّرٌ.. وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ فَضِيحَةً بِحَقٍّ.

وَتَنَهَّدَ وَأَضَافَ:

– لَوْ كَانَ ٱلَّذِي غَلَبَكَ رَجُلاً لَهَانَ ٱلأَمْرُ.. وَلَكِنَّ أَنْ تَكُونَ ٱلَّتِي غَلَبَتْكَ ٱمْرَأَة فَهَذَا هُوَ الْعَارُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ عَارٌ!..

وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي هَذِهِ ٱلْفَتَاةِ الشُّجَاعَةِ ٱلَّتِي غَلَبَتِ ٱبْنَهُ. ثُمَّ طَلَبَ مِنِ ٱبْنِهِ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ حَكِيمَ ٱلْمَدِينَةِ فِي ٱلْحَالِ.



أَحْجَمَ ٱلأَمِيرُ جَـدِيلَـةُ عَنْ إِخْبَارِ أَبِيـهِ بِأَنَّ ٱلْفَـارِسَ ٱلْغَـرِيبَ يَنْتَظِرُ ٱلإِذْنَ بِالدُّخُولِ، وَخَرَجَ مُسْرِعاً لِيُلَبِّيَ طَلَبَ أَبِيهِ، وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ ٱلْحَكِيمُ..

كَانَ ٱلْحَكِيمُ شَيْخاً طَـاعِناً فِي السِّنِّ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ ٱلأميرُ بِأَنّ أَبَاهُ السُّلْطَـانَ يَطْلُبُهُ فِي ٱلْحَالِ، زَاغَتْ عَيْنَـاهُ مِنْ شِدَّةِ ٱلاضْطِـرَابِ.. وَهَــرْوَلَ وَرَاءَ ٱلأميرِ فِي فَـزَعٍ، وَٱشْتَـدَّ رَوْعُــهُ حِينَ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ وَرَآهُ مُطْـرِقاً مَهْمُومـاً، فَأَخَذَ يَنْحَنِي وَيَدْعُـو لِلسُّلْطَانِ بِٱلْعِزِّ وَطُولِ ٱلْبَقَاءِ.

رَفَعَ السُّلْطَانُ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلْحَكِيمِ:

– دَعَـوْتُكَ لِتَنْظُرَ فِي حِسَـابِ النُّجُـومِ، وَتَعْرِفَ هُـوِيَّةَ ٱلْفَـارِسِ ٱلْغَرِيبِ ٱلَّذِي بَارَزَ ٱبْنِي وَغَلَبَهُ.

فَهَدَأَ بَالُ ٱلْحَكِيمِ، وَقَالَ:

– أَمْرُكَ، يَا مَوْلاَيَ.

وَأَخْرَجَ مِنْ كُمِّـهِ رُقْعَةً مِنَ ٱلْجِلْدِ بِهَا رُمُوزٌ وَطَـلاَسِمُ بَسَطَهَا أَمَامَـهُ وَتَأَمَّلَهَا مَلِيًّا وَهُـوَ يَعُدُّ بِأَصَـابِعِهِ وَيُتَمْتِمُ. وَأَخِيراً ٱبْتَسَمَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلسُّلْطَانِ:

– أَبْشِرْ يَا مَوْلاَيَ، أَتَـذْكُرُ يَوْمَ وُلِدَ ٱبْنُكَ جَدِيلَةُ؟ لَقَـدْ طَلَبْتَ يَوْمَهَا

مِنَ ٱلْحُكَمَاءِ وَٱلْمُنَجِّمِينَ – وَكُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ – أَنْ يَنْظُـرُوا فِي طَالِعِ ٱبْنِكَ، فَأَخْبَرْنَاكَ بِأَنَّهُ سَيَكُـونُ فَارِساً مِغْوَاراً وَبَطَـلاً صِنْدِيداً لَا تَغْلِبُهُ إِلَّا فَتَاةٌ شُجَاعَةٌ جَمِيلَةٌ ٱبْنَةُ سُلْطَانِ مَمْلَكَةٍ كَبِيرَةٍ.

حَكَّ السُّلْطَـانُ جِبْهَتَـهُ مُتَذَكِّـراً، ثُمَّ ٱبْتَسَمَ وَقَـدْ زَالَ غَضَبُـهُ، وَزَالَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ وَقَالَ لِلْحَكِيمِ:

– تَذَكَّرْتُ ٱلْآنَ، وَقَدْ أَقْسَمْتُ يَوْمَهَا أَنْ لَا أُزَوِّجَ ٱبْنِي إِلَّا مِنْهَا.

فَـرِحَ ٱلأَمِيرُ كَثِيراً لِلْبُشْرَى وَلِعَزْمِ أَبِيـهِ السَّابِقِ عَلَى تَـزْوِيجِهِ مِنَ ٱلْفَتَاةِ ٱلَّتِي تَغْلِبُهُ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَـانَ نَهَضَ عَنْ عَرْشِـهِ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ ٱبْنِـهِ، وَخَفَقَ كَتِفَهِ بِصَوْلَجَانِهِ، وَقَالَ لَهُ:

– أَسْرِعْ يَا ٱبْنِي، اِبْحِثْ عَنْ هَذَا ٱلْفَارِسِ، وَٱئْتِ بِهِ فِي ٱلْحَالِ.

فَقَالَ لَهُ ٱلأَمِيرُ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ ٱلْفَرَحِ:

– لَقَدْ جَـاءَ ٱلْفَارِسُ مَعِي إِلَى هُنَـا يَا أَبِي، وَبِرُفْقَتِـهِ بُنَيَّةٌ صَغِيرَةٌ، وَهُوَ يَسْتَأْذِنُ فِي ٱلدُّخُولِ عَلَيْكَ يَا أَبِي.

قَالَ السُّلْطَانُ:

– أَسْرِعْ بِإِدْخَالِهِ فِي ٱلْحَالِ.

تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994


1178 —
1950
1561

الحِكَايَاتُ زُهُورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْرًا، وَجَمَالاً وَخَيَالاً بِعَجَائِبِهَا الشَّبِيهَةِ بِعَجَائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَايَاتِ هَذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّد المختار جنَّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إِحدى عشرة حلقة:

1 ــ أعراس القرية
2 ــ وديعة وبديعة
3 ــ عقد الياسمين
4 ــ زهور السوسن
5 ــ سرّ الغزالة
6 ــ وفاء أجفان
7 ــ هديّة السلطان
8 ــ عروس البحر
9 ــ مبارزة الأمير
10 ــ مرآة الدنيا
11 ــ عودة وديعة

SBN 9973-19-081-5
رقم الناشر : 01 0238

الثمن : 0,980 د.ت